

# خصخصة التعليم في المغرب -

## نظام تعليمي متعدد السرعات

## ومجتمع منقسم

فالعدد المتنامي من المدارس الخصوصية قد خلق مستويات طبقية بين المدارس الموجودة حيث تجد نظاماً يتكون من ثلاث طبقات؛ فيتمثل المستوى الأول في مدارس الصفوة وهي مدارس خصوصية يدخلها أبناء الطبقة العليا وتدرس مناهجاً أجنبية (غالبا ما تكون فرنسية أو أجنبية أخرى والتي أصبحت في تزايد مستمر)، والثاني هي المدارس الخصوصية لأبناء الطبقة الوسطى والتي تستخدم نظاماً تعليمياً ثنائياً اللغة يركز على اللغات الأجنبية و«المهارات العالمية»، والثالث هي مدارس خصوصية أقل جودة لعائلات الطبقة العاملة والطبقة الوسطى، وهذه رسومها التعليمية أقل من الأنواع الأخرى للمدارس الخصوصية لكنها على الرغم من ذلك تتطلب استثماراً مالياً كبيراً من جانب الأسرة.

تلخص هذه الوثيقة النتائج الرئيسية لمشروع البحث: خصخصة التعليم في المغرب - نظام تعليمي متعدد السرعات ومجتمع منقسم كتبته خديجة عبدوس تقدم هذه الدراسة تقريراً مفصلاً حول اتجاهات التعليم الحالية في المغرب والطرق والأشكال التي تظهر بها هذه الاتجاهات، كما يلقي التقرير الضوء أيضاً على الإصلاحات العامة في مجال التعليم التي نُفذت في المغرب وكيف أثرت سياسات الخصخصة على هذه الإصلاحات.

أصبحت خصخصة التعليم ظاهرة عالمية في كل من الدول المتقدمة والنامية، وقد شجع هذا الاتجاه المتزايد الحكومات على تحويل التمويل إلى القطاع الخصوصي وكان ذلك غالباً هذا على حساب الاستثمار في قطاع التعليم العمومي، فأصبح الالتحاق بالمدارس الخصوصية جزءاً مما يعرف بقطاع التعليم العالمي

Robertson Macpherson, & Walford , 2014; Sahlberg, 2011 ; Spreen & Vally, 2014 ; Verger, Lubienski, & Steiner-Khamsi, 2016)

حيث يصبح التعليم معرضاً للاستغلال التجاري. لا يُستثنى المغرب من الاتجاه العالمي للخصخصة؛



Education International  
Internationale de l'Éducation  
Internacional de la Educación  
Bildungsinternationale

# نظام تعليمي متعدد السرعات

## ومجتمع منقسم

وإزدحام قاعات الدراسة، وأدى هذا بدوره إلى رغبة الكثير من الأسر المغربية خاصة في المناطق الحضرية في الاستثمار في تعليم أولادهم في المدارس الخصوصية ولا سيما في المرحلة الابتدائية.

### التعاقد المؤقت والتعليم من أجل الجميع

أدى تبني الحكومة لنظام التعاقد المؤقت في المدارس العمومية إلى تفاقم النقص الشديد في المعلمين وعدم وجود سياسة حكومية استباقية تمنع النقص الشديد في الموارد البشرية، ومنذ 2016، تعاقدت الحكومة مع 70 ألف مدرس لتعيينهم مباشرة في المدارس بقدر بسيط من التدريب أو دون تدريب على الإطلاق بسبب الحاجة العاجلة للمعلمين، ومن حينها والمعلمون المتعاقدون يتظاهرون ضد شروط توظيفهم التي لا تضمن لهم نفس الحقوق التي يتمتع بها زملائهم الموظفين الحكوميون في وزارة التربية الوطنية، وقد أثر هذا سلباً على وقت الدراسة المخصص للطلاب وأدى إلى ضياع مئات ساعات التعلم. ساهم برنامج علم لأجل الجميع - والذي يهدف إلى تشغيل الخريجين غير المتخصصين في التدريس في المدارس بعد تدريبهم لأسابيع قليلة، من خلال الهيئة المحلية التابعة له في خفض مهارات الإعداد المهني للمعلمين عند دخوله في شراكة مع وزارة التربية الوطنية ومن حينها عين التابعين له في عدد من المدارس العمومية في المغرب.

### الفاعلون الخصوصيون المحليون والأجانب

أفسح دعم الحكومة الصريح لاستثمارات القطاع الخاص في التعليم المجال للشركات الاستثمارية الخصوصية للاستحواذ على المؤسسات المدرسية وتحويلها إلى مشروعات تجارية تتوسع فيما وراء الحدود القومية، كما مكنت الفاعلين المحليين من الاستفادة من الإجراءات الميسرة للاستثمار في التعليم بفضل مناصبهم العالية، ونشأ عن هذا تضارب في المصالح بين ما يُصرح به رسمياً عن رؤية الحكومة للقطاع الخاص كشريك في تحقيق تعليم عادل؛ وبين الأوضاع الجارية، حيث لا يخضع القطاع الخصوصي غالباً لأي قواعد تنظيمية خاصة فيما يتعلق بالتسجيل ورسوم الدراسة إضافة إلى الاستخدام الموسع للمعلمين والإداريين العاملين بالقطاع العمومي.

### تقليل شأن المدارس العمومية

عانت المدارس العمومية في المغرب من عواقب الإصلاحات الكثيرة الفاشلة والتي أثرت على جودة التعليم، وكان لتبني برنامج المغادرة الطوعية لموظفي الدولة في 2005 وبرنامج التقاعد المبكر الذي تلاه دور ملحوظ في هذا الصدد حيث ترك العديد من العاملين المؤهلين تأهيلاً عالياً عملهم العمومي للحصول على معاش التقاعد والانتقال للعمل في المدارس الخصوصية معلمين وإداريين، وأدى تناقص عدد العاملين في المدارس العمومية إلى دمج الفصول

# خصخصة التعليم في المغرب –

التمويل الأجنبي مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ولهذا فقد اتبعت برنامج التعديل الهيكلي سنة ١٩٨٣ والذي شهد تزايداً في دور الدولة في تقديم الخدمات الاجتماعية الهامة مثل التعليم وفتح الباب للجهات الفاعلة الأجنبية لفرض السياسات التعليمية التي يجب على المغرب اتباعها، وقد تميزت السياسات التعليمية المغربية بعدم الاتساق مما انعكس على الحالة الحالية للتعليم في المغرب والتي تصفها الكثير من الهيئات الدولية بالمؤسفة (OECD, 2018; TIMSS, UNESCO; 2015, World Bank; 2014). وقد نصت الرؤية الاستراتيجية 2015-2030 بصفتها آخر هذه الإصلاحات (استمراراً للإصلاحات السابقة التي بدأت بالميثاق الوطني للتربية والتكوين عام 2000 ثم البرنامج الاستعجالي للتربية 2009-2012) صراحة على أن القطاع الخاص هو شريك للتعليم العمومي في تحقيق وتعميم العدالة، وقد مكن هذا الفاعلين المحليين والأجانب من الاستثمار في التعليم مدعومين من حكومة الدولة التي تقدم لهم تسهيلات إدارية ومالية في هذا الشأن.

إذا أردنا أن نكون نظرة عامة واضحة على الكيفية التي توسعت بها خصخصة التعليم في المغرب فمن الضروري تسليط الضوء على العوامل والإصلاحات التي أدت إلى خصخصة قطاع طالما وفرته الدولة للمواطنين مجاناً، وهناك عدة نقاط هامة يجدر ذكرها، فقد نتج عن سياسات الحكومة التي سهلت إجراءات دخول الجهات الخاصة إلى سوق التعليم قدوم الكثير من الفاعلين المحليين والأجانب ليستثمروا في التعليم الخاص بصفته سوقاً ربحية متنامية، كما شارك بعض كبار المسؤولين الحكوميين أنفسهم في صناعة التعليم الخاص، الأمر الذي قد يشكك في قدرتهم على أخذ قرارات نزيهة بشأن تنظيم قطاع التعليم، وعلاوة على ذلك يتزايد عدد شركات الاستثمار الخصوصية التي تقدم نفسها على أنها تعرض خدمات تعليمية، وأخيراً وليس آخراً؛ أدى التعاقد المؤقت للمعلمين في المدارس الحكومية إلى تفاقم حالة عدم استقرار مرببي المدارس العمومية.

## أهم الإصلاحات التعليمية

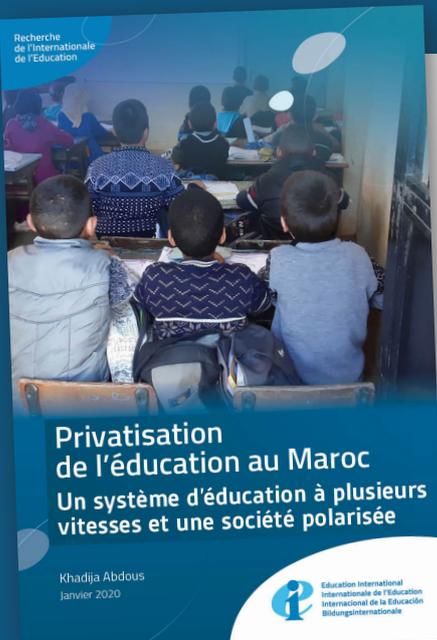
كانت الإصلاحات التعليمية طريقة من طرق عديدة حاول عبرها المغرب التخلص من السياسات الاستعمارية السابقة ولهذا فقد قامت «بمغربة» وتوحيد نظام التعليم المغربي، ولطالما كان التعليم مرتعاً للصراع السياسي؛ فبعد الاستقلال، احتارت الحكومة بين تحديث المدارس المغربية وبين تركها مقسمة (بوجود عدة أنواع من المدارس) خوفاً من ظهور آراء مناصرة للديموقراطية قد تنشأ من نظام حديث للمدارس، وعلى الرغم من ذلك فقد أرغم المغرب على تنفيذ الإصلاحات التعليمية من قبل هيئات

## المراجع

- OECD. (2018). PISA 2018: Insights and Interpretations. Retrieved from <https://www.oecd.org/pisa/PISA%202018%20Insights%20and%20Interpretations%20FINAL%20PDF.pdf>
- Robertson, S., Macpherson, I., & Walford, G. (2014). Education, Privatisation and Social Justice: case studies from Africa, South Asia and South East Asia (I. Macpherson, S. Robertson, & G. Walford Eds.).
- Sahlberg, P. (2011). Finnish lessons : what can the world learn from educational change in Finland? : Teachers College Press.
- Spreen, C. A., & Vally, S. (2014). Privatization of Schools. Our Schools / Our Selves, 23(4), 131-137. Retrieved from <http://proxy.library.nyu.edu/login?url=http://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&db=eue&AN=108277234&site=ehost-live>.
- TIMSS. (2015). TIMSS 2015 INTERNATIONAL RESULTS REPORT <http://timss2015.org/download-center/>
- UNESCO. (2014). Teaching and learning: achieving quality for all; EFA global monitoring report, 2013-2014. Retrieved from <https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000225660>
- Verger, A., Lubienski, C., & Steiner-Khamsi, G. (2016). World yearbook of education 2016 : the global education industry. Abingdon, Oxon: Routledge.
- World Bank. (2018). Morocco 2040 : emerging by investing in intangible capital (English). Retrieved from <http://documents.worldbank.org/curated/en/711471507878053392/pdf/120402-PUB-PUBLIC-docdate-10-12-2017.pdf>

## نظام تعليمي متعدد السرعات ومجتمع منقسم

نتج عن الحالة السيئة للمدارس الحكومية زيادة في التسجيل بالمدارس الخصوصية حيث يوجد العديد من أنواع التعليم الخاص التي تقدم خدماتها للأسر المغربية بناءً على الطبقة الاجتماعية والاقتصادية التي ينتمون إليها؛ وحيث تُركت المدارس العمومية ملاذاً أخيراً للفقراء خاصة في المرحلة الابتدائية، ويكتسب طلاب الطبقتين العليا والمتوسطة الذين يرتادون المدارس الفرنسية وغيرها من المعاهد الأجنبية والمدارس الخاصة ذات المستوى المرتفع نسبياً خبرات حياتية مختلفة ويتلقون نظم قيم تختلف عن تلك التي يتلقاها طلاب الطبقة العاملة والفقيرة الذين يرتادون المدارس الخاصة منخفضة التكلفة والمعاهد الحكومية، وقد نشأ عن انقسام المدارس العمومية والتفاوت الشديد في الجودة والقدرة على دخول مدارس بعينها؛ نظام مواز متعدد السرعات يكتسب فيه الطلاب قيماً مختلفة ويعيشون في «مغارب» مختلفة قد لا يتقابلون فيها أبداً، وهذا يتعارض مع أحد مبادئ الرؤية الاستراتيجية التي يعتبر من أهم أهدافها، تعليم عادل ومتكافئ الفرص ولهذا؛ فإن انقسام المدارس قد خلق تفاوتاً اجتماعياً وأدى إلى انقسام المجتمع وتفاقم الظلم الاجتماعي، عندما تسود الخصخصة، ينقلب التعليم من كونه حقاً من الحقوق ومصالحة للجميع إلى سلعة خاضعة للعرض والطلب.



<https://go.ei-ie.org/GR2020Maroc>



Education International  
Internationale de l'Éducation  
Internacional de la Educación  
Bildungsinternationale

[www.ei-ie.org](http://www.ei-ie.org)  
#unite4ed